لؤلؤة الحب

للكاتب الانكليزي ه . ج . ويلز

بقلم الاستاذ عيسى حليم

من رأى الباحثين في علم الأخلاق أن اللؤلؤة هي أقرب الحجارة الكريمة المتبلورة إلى النفس ، لأنها أثر من آثار الألم لكائن حي، وليس في طاقتي التعليق على هذا القول ، لأن سحر الجواهر لا يحرك أي وتر من أوتار روحي ، وبريقها الرجراج لا يؤثر في على الإطلاق ، كما أنه ليس بوسعي أن أقطع برأي حول ذلك الجدال المتطاول : هل لؤلؤة الحب أشجى القصص ، أم هي خرافة شائقة عن خلود الجمال ؟

إن دارسي النثر الفارسي في العصور الوسطى قد ألفوا هذه القصة والجدال الدائر حولها . والقصة قصيرة ، إلا أن تفسيرها يشغل حيزاً كبيراً في أدب تلك الحقبة . فلقد عدت قطعة شعرية كما يجوز اعتبارها كناية تشير إلى هذا أو إلى ذاك . وساهم رجال الدين بنصيب وافر في تأويلها ، وعنوا بها بوجه خاص كقصة تلقي ضوءاً على بعث الأجسام بعد الموت ، ويضرب بها المثل أولئك المشتغلون بالفن والجمال ، وكثيرون يعتبرونها مجرد تعبير جرى عن حقيقة بسيطة

جرت حوادث القصة في شمال الهند ، وهي أصلح تربة للحب السامي في جميع بقاع العالم ، فهي بلاد الشمس الوهاجة والبحيرات والأدغال الكثيفة والتلال والأودية الخصبة ، وهناك توشك الجبال الشاهقة أن تنطح قبة السماء ، أجل هناك القمم والأخاديد حيث الثلج الدائم الصمب المنال . في هاتيك الربوع كان يعيش أمير في مقتبل العمر يطيعه الجميع . وفي يوم ما التقى بفتاة طلقة المحيا ، جمالها قيد النواظر بحيث يعجز عنه الوصف ، فجعلها ملكته واضعاً قلبه عند قدميها . كان الحب الموثق متبادلا بينهما ، مليئاً بالمسرات وبالسعادة لدرجة لم يحلم بها أحد من قبل . ومكثا يتفيآن ظل الهناءة ، موفورى السعادة لمدة سنة وبضعة شهور ، ثم ... فجأة ماتت . بلدغة سامة ، بينما كانت تطوف في أرجاء إحدى الخمائل ... !

أجل ، ماتت ... ولبث الأمير حيناً مسجى في حالة هامدة صامتة من جراء الحزن البالغ واللوعة الحرّى ، حتى إن البعض خشي عليه أن ينتحر ، مع العلم بأنه معدوم النسل والأخوة ليخلفوه. واستمر يومين منقطعاً عن الأكل مكباً على وجهه عند أرجل السرير الذي أضجع عليه جسدها الفاتن ، ثم نهض وأصاب شيئاً من الطعام ، وانطلق في سكون انطلاق من آلى على نفسه أن يعمل عملا عظيما ، وأمر أن يوضع جسدها في نعش من الرصاص الممزوج بالقضة ، وأن يوضع هذا بدوره في نعش آخر من أغلى الأخشاب التي تعبق بالعبير ، وأن يُكسى بالذهب ، وأن يكون حول ذلك كله نعش من الرخام المعرق المرصع بالزبرجد . وبينما كان العمل جارياً ، دأب على قضاء معظم أوقاته بجوار القبران ، وفي المنازل ذات الرياض ، وفي الخيم والغابات ، وفي غرف القصر تلك التي شاهدت مراتع فتونهما ، متأملا في حسن تلك التي فقدها ، ثم إنه لم يمزق ثيابه ولم يحث الرماد على نفسه ، ولم يتشح بالحداد كما كانت العادة ، لأن حبه كان أسمى من أن يتسع لهذا الشطط ، وأخيراً عاد إلى مستشاريه وإلى شعبه ، وأدلى إليهم بما كان مزمعاً أن يفعله

قال إنه لم يعد بمقدوره أن يقرب امرأة ، بل إنه لا يحتمل حتى التفكير في النساء ، ولذلك سيحاول إيجاد فتى لائق ليتبناه وليدربه كي يكون خلفاً له ، وإنه سيواصل القيام بأعباء الإمارة كما يليق به ، على أنه سيركز قواه بقدر استطاعته ، وسيخصص جميع ثروته وكل ما يمكنه حشده ، ليشيد ضريحاً لملكة فؤاده الغالية التي لامثيل لها ، وستكون بناية ذات حسن مكتمل

وجمال بالغ، بحيث تفوق أية بناية أخرى شيدت فى الماضى أوستشاد فى المستقبل ، ولتكون أعجوبة إلى الأبد ، وليحتفظ بها البشر كنزاً ثميناً ، حتى تتناولها الألسن بالإطراء ، وتشتد الرغبة فى مشاهدتها ، ولتكون تحفة الرواد من جميع أطراف الأرض ، فيظل اسم معبودته وذكراها حيين ماثلين للعيان ، وأضاف أن هذه البناية سيطلق عليها اسم « لؤلؤة الحب »

وقد رضى مستشاروه وشعبه بأن يفعل هذا وقد فعله !

وتتابعت السنون وهو قاصر نفسه على تشييد « لؤلؤة الحب » فقد لها أساس شق بين صخور فى مكان تلوح للناظر منه الثلوج المخيفة التى تكلل الجبال ... وعلى مقربة كانت تظهر بعض القرى والتلال ونهر كثير التعاريج ، وبعيداً قامت ثلاث مدن عظيمة . وضع النمش الرخامى المعرق فى بناية شيدت بمهارة وأحيطت بعمد من حجارة جميلة غريبة المنظر ، وبجدران تجلى فيها النقش ، لكنها لم تلق قبولا لدى خيال الأمير الآخذ بالاتساع ، فأمر بهدمها

فالأمير لم يعد باليافع الرشيق الحركة الذى أحب ملكته الصبية ، فقد أضحى الآن رجلا عبوساً لايستوطئ راحة ، منكباً على بناء « لؤلؤة الحب » . وأخذت السنوات المليئة بالعناء تكسبه خبرة فى فن البناء ... ورهف ذوقه للألوان ، وغدا قليل الاهتمام للتزويق والتزيين ، وكنت تسمعه يردد : « هذه أشياء كانت بديعة » . وشاهد الناس « لؤلؤة الحب » تعلو من طور الإنشاء إلى علو شاهق فى عظمة وأبهة وجلال ، فهم لم يكونوا يعرفون ما ذا يتوقعون ، لكنهم على كل حال لم يتوقعوا أن يشاهدوا مثل هذا السمو ، وكانوا يقولون هامسين : « غريبة تلك العجائب التى يبدعها الحب » ! وأحبت جميع نساء العالم الأمير لولائه العميق ولوجده الدفين

ولم يأل الأمير جهداً فى التبديل والتجميل ، وإنما كان هناك شىء من النشوز فى التابوت ، إنه لم يكبر منذ الأيام الأولى للكارثة ، فبان أشبه بمستطيل صغير يجثم دون تناسب وسط « لؤلؤة الحب » الهائلة . وفى ذلك التابوت كانت علبة الرصاص والفضة الكبيرة الحاوية لجسد من أوحت بهذا الفن

وقف الأمير طويلا يتأمل وينعم النظر ، ولكن أحداً ما كان ليدرك ما ذا يجول بفكره ، وما ذا يستقر فى خياله ؟ !

وأخيراً ... تكلم مشيراً إلى « لؤلؤة الحب » وقال : اهدموها !

(بيت لحم — فلسطين) عيسى سليم

إعلان

رياسة القوات المرابطة

تقبل العطاءات برياسة القوات المرابطة ٢٤ شارع اسماعيل باشا سرى بالمنيرة بمصر يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٥ (الساعة ١٢ ظهراً) — عن مناقصة توريد خبز ولحوم وخضروات طازجة لازمة لمعسكرات القوات المرابطة بسيدى بشر ودمياط والقناطر والعزب بالفيوم وأسيوط .

يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ الساعة ١٢ ظهراً — عن مناقصة توريد حطب حريق لازم لمعسكرات القوات المرابطة بسيدى بشر ودمياط والقناطر والعزب بالفيوم وأسيوط .

ويمكن الحصول على المواصفات وشروط التوريد الخاصة بهذه المناقصات من الرياسة نظير الثمن المقرر وقدره ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة لكل منهما بخلاف ثلاثين مليما دمغة عن الطلب . ٤٠٤٠

ظهر حديثاً كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ .

وفضلا عن أهمية الاعلان فى الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى أن الإقبال على الاعلان فيها شديد .

.. ولزيادة الاستعلام إتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)